وعبد النصارى والمجوس ولم يحج اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده
وروي لما نزلت هذه الاية بكى عمر رضي الله تعالى عنه فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا
فاذا اكمل فما يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية نعي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم
الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة
احد وعشر بن من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول
وكانت هجرته في الثاني عشر منه فقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم اي
العزائم والسنن والحدود واحكمتها والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه
الاية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض وبهذا معنى قول ابن عباس
وقال سعيد بن جبير وقتادة اليوم اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك
وقيل اظهرت دينكم واعتززتم من العدو فان قيل قوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم يقتضي ان الدين كان ناقصا قبل ذلك وذلك يوجب ان
الدين الذي كان عليه نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر عمره كان
ناقصا وانما وجد الدين الكامل في اخر عمره وهذا قليل اجيب
بان الدين لم يكن ناقصا بل كان ابدا كاملا وكانت الشرائع الزائلة
مما عند الله في كل وقت كافية في ذلك الوقت الا انه تعالى كان عالما
في اول وقت المبعث بان ما هو كامل في هذا اليوم ليس بكامل في
الغد ولا مصلحة فيه فلا جرم كان ينسخ بعد البعض وكان ينزل بعد
العدم واما في اخر زمان المبعث فانزل شريعة كاملة وحكم بكونها
الى يوم القيمة فالشرع ابدا كان كاملا الا ان الاول كمال الى زمان
مخصوص والثاني كمال الى يوم القيمة فلهذا قال اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي باكماله وقيل يريد حج حجة امنين ورضيت

اي

اي اخترت لكم الاسلام دينا من بين الاديان وهو الذي عند الله لا غير
قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقوله تعالى فمن
اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو
ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة
والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات
في مخمصة اي مجاعة غير متجانف اي مائل للاثم اي معصية بان يأكل
ذلك تلذذا ومجاوزا حد الرخصة كقوله تعالى غير باغ ولا عاد فان الله
غفور له ما اكل رحيم به في اباحته له فللاول اخذه ومن المائل الى الاثم
قاطع الطريق ونحوه فلا يحل له الاكل مما ذكر قرأ ابو عمرو وعاصم وحمزة
بكسر نون فمن اضطر في الوصل والباقون بالضم يسالونك يا محمد ماذا
احل لهم من الطعام وانما اتى بقوله لهم بلفظ الغيبة لتقدم ضمير
الغيبة في قوله تعالى يسالونك ولو قيل في الكلام ماذا احل لنا
لكان جايزا على حكاية الجملة كقولك اقسم زيد ليضربن ولا حزين
بلفظ الغيبة والتكلم الا ان ضمير التكلم يقتضي حكاية ما قالوا كما ان
لاضربن يقتضي حكاية الجملة المقسم عليها وماذا اسم واحل لهم
خبره كقولك اي شيء احل لهم منها فقال تعالى قل احل لكم الطيبات اي
ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب او سنة او قياس
مجتهد ولا مستقذر من ذوي الطباع السليمة وهذا يشمل كل ما ذبح
وهو ما ذوذن في ذبحه مما كان ايجر مونه على التفسير من السابقة وما
معها وكل ما اذن فيه من غير ذبح كحيوان البحر وما اذن فيه من غير
المطاعم وقوله تعالى وما علمتم من الجوارح معطوف على الطيبات
اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف للعلم به والجوارح
جمع جارحة من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد في النمر والفهدة

Copyright King Saud University